القمري وكتابه « غنى ومنى »

وفاء تقي الدين

مازلت مذ سنوات عاكفة على موسوعة ابن سينا الطبية « القانون » أحاول استخراج مافيها من مصطلحات علمية . وقد جعلني عملي هذا آلفُ الطب العربي ومصطلحاته ، وأطلعني على جانب مشرق من جوانب تراثنا العربي لم ينل من الدرس والعناية مانالته العلوم الأخرى كاللغة والتاريخ وغيرهما ، فرغبت في الاطلاع على مزيد من المؤلفات العربية في هذا العلم . وكان أن لفت الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نظري إلى كتاب طب عربي لم ينشر بعد ـ وهو أهل لهذا ـ ولم يحظ باهتمام دارسي تاريخ الطب العربي ، وهو كتاب « غنى ومنى » للقمري . فأحببت أن أزيل عنه بعض مانزل به وبمؤلفه من حيف ، وأن أعرف بهما ولو في صفحات قلائل .

ـ ١ ـ

المؤلف

اسمه :

هو أبو منصور الحسن بن نوح القمري . وجاء اسمه في مخطوط الظاهرية لكتاب « غنى ومنى » ذي الرقم ٧٨٨٣ الحسين بن نوح القمري . وفي كشف الظنون لحاجي خليفة ورد اسمه مرة الحسين ومرة الحسن[1] . وذكر الدكتور سامي حمارنة في فهرست مخطوطات الظاهرية الاسمين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

معاً فقال : « الحسين (ولعله الحسن) .. »[٢] والأرجح ماذكرته أولاً .

أما نسبته « القمري » فقد ضبطتها المراجع ضبط قلم بضم القاف وسكون الميم . وانفرد الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات بضبطها بفتحها[٣] . والقُمري بالضم نسبة إلى قُمْر وهي بلدة بمصر ، أو موضع وراء بلاد الزنج ، أو هي نسبة إلى مسجد قُمْرية غربي مدينة السلام . أما القَمَري بالتحريك فهي نسبة إلى القَمَر . ولم تذكر المعاجم ولا كتب الأنساب صاحبنا الطبيب في أي من النسبتين[٤] .

حياته ووفاته :

عاش هذا الطبيب في بخارى ، ولعله قد ولد فيها في أوائل القرن الرابع الهجري . ترجم له ابن أبي أصيبعة في الباب الحادي عشر من كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » وهذا الباب هو في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد العجم . قال فيه :

« أبو منصور الحسن بن نوح القمريّ : كان سيد وقته وأوحد زمانه ، مشهوراً بالجودة في صناعة الطب ، محمود الطريقة في أعمالها ، فاضلاً في أصولها وفروعها . وكان ـ رحمه الله ـ حسن المعالجة ، جيد المداواة ، متميزاً عند الملوك في زمانه[٥] ، كثيري الاحترام له . وحدثني الشيخ الإمام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي[٦] أن الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير ، وكان يحضر مجلسه ، ويلازم دروسه ، وانتفع به في صناعة الطب .. »[٧] .

لم يذكر ابن أبي أصيبعة سنة ولادته ولاسنة وفاته ، ولكننا نستنتج من الطبقة التي وضعه فيها بعد أبي بكر الرازي[٨] وقبل ابن سينا أنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عاش في القرن الرابع الهجري . كما نستطيع أن نحدد تاريخ وفاته بأواخر هذا القرن . لأن ابن سينا المولود سنة ٣٧٥ هـ يقول عن نفسه إنه انتهى من تحصيل العلوم كلها وهو ابن ثماني عشرة سنة[٩] . وقد اختلفت المراجع في تحديد السنة التي توفي فيها القمري ؛ فابن أبي أصيبعة لم يذكر عنها شيئاً كما أسلفنا ، وإسماعيل البغدادي صاحب هدية العارفين ذكر أنها سنة ٣٨٠ هـ[١٠] ، وهي أيضاً عند بروكلمان ٣٨٠ هـ = ٩٩٠ م[١١] ، وعند فؤاد سزكين ٣٩٠ هـ = ٩٩٩ م[١٢] ، وعند سامي حمارنة ٩٩٢ م[١٣] . والغريب أن البغدادي نفسه جعلها ـ في كتابه إيضاح المكنون ـ سنة ٨٥٧ هـ[١٤] وردت هكذا بالأرقام والكلمات ، ولا أشك في أن هذا إنما هو خطأ من المؤلف . والذي أميل إليه هو التاريخ الذي ذكره سزكين أي سنة ٣٩٠ هـ وذلك للسبب الذي ذكرته قبل وهو تتلمذ ابنِ سينا على القمري .

لقد سخر القمري عمره المديد لخدمة مهنة الطب وللتخفيف من آلام المرضى ، فكان طبيباً معالجاً متخصصاً ، لا حكيماً فيلسوفاً موسوعياً . قد حصر همه في علم الطب لايتعداه إلى غيره من سائر العلوم ، كما يظهر لنا من آثاره الباقية ، وبهذا خالف ماكان شائعاً عند أعلام تراثنا العربي في تلك العصور . ومن هنا يمكننا أن نتلمس أحد أسباب قلة احتفال المؤرخين بالترجمة له في كتبهم ، سواء في ذلك الكتب الموسوعية[١٥] وكتب التراجم[١٦] حتى مااختص منها بتراجم الأطباء[١٧] . ولولا ترجمة ابن أبي أصيبعة له لجهلنا عنه كل شيء ، على الرغم من انتشار كتبه انتشاراً واسعاً ، وبخاصة كتاب « غنى ومنى » كما سنرى فيما بعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولئن بخلت علينا المراجع بالمعلومات عن هذا الرجل ، إننا نستطيع أن نستخلص من القليل الذي نقلته عنه ، ومن آثاره الباقية ، ومن طريقته في تأليفها ، أنه كان طبيباً حاذقاً مجداً مخلصاً في عمله ، أحب مهنته ، وسعى جهده إلى اتقانها وتيسيرها للطالبين ، فاستقرى من أجل هذا كل ماوصل إليه من الكتب والمؤلفات الطبية ، ماألف منها بالعربية وما ترجم إليها ، ولم يكتف بالاطلاع عليها ، بل فهمها ووعاها ونخلها وانتقى منها وأضاف إليها ، حتى استقام له منها كتابه الذي نتحدث عنه والذي شُهد له بالجودة والدقة .

مؤلفاته :

أغنى القمري تراثنا الطبي بجملة من المؤلفات . ذكرت له المصادر منها : (1) كتاب « الغنى والمنى » وهو الذي سنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد . (2) كتاب « التنوير في الاصطلاحات الطبية » وهو كتيب لطيف لايزيد عدد أوراقه على ٢٥ ورقة[١٨] ، له عدة نسخ بأسماء مختلفة إحداها في مكتبة أحمد الثالث ، وأخرى في مكتبة فاتح ، وثالثة في أياصوفية بعنوان « كتاب التنوير المعروف بسراج القمري » ورابعة في مكتبة تيمور، وخامسة في الموصل بعنوان « مصطلحات الطب »[١٩] وسادسة في حيدراباد ، وسابعة وثامنة في لندن ، وتاسعة في طهران بعنوان « رسالة في حدود الأمراض »[٢٠] ، وفي معهد التراث العلمي العربي بحلب صورة عن مخطوط في الجمعية الطبية الملكية بلندن عنوانه « أسامي العلل »[٢١] مؤلف من ١١ ورقة أظنه نسخة أخرى من هذا الكتاب أو قسماً منه . (3) كتاب « الشمسية المنصورية » منه نسختان في القاهرة ، وثالثة في الاسكوريال بعنوان « مقالات في الطب » ورابعة في مكتبة آصف بعنوان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« رسالة طب » وخامسة في الموصل بعنوان « طب القمري » وسادسة في أياصوفية بعنوان « المقالات »[٢٢] ولعل ماذكره البغدادي بعنوان « معالجات القمري » على أنه أحد مؤلفات القمري إنما هو نسخة من هذا الكتاب أيضاً[٢٣] .

وذكر البغدادي من مؤلفات القمري أيضاً (4) « رسالة في أمراض الصدر » و (5) « رسالة في الحميات » و (6) « مجموعة الأدوية المفردة » و (7) « مقالة في الاستسقاء » و (8) « مقالة في البحران »[٢٤] .

أما كتاب (9) « علل العلل » فقد ذكرته المراجع المختلفة نقلاً عن ابن أبي أصيبعة[٢٥] ، والظاهر أنه فقد ، إذ لم يشر أحد إلى أنه رأى نسخة منه . وأظن السبب في فقدان هذا الكتاب أن شهرة صاحبنا قامت على براعته في المعالجة والمداواة ، وعلى كتبه المختصرة الواضحة التي تهتم بالطب من حيث هو ممارسة وعلاج وعمل ، لامن حيث هو نظريات وأفكار وعلل .

- ٢ -

كتاب « غِنى ومَنى »

قال ابن أبي أصيبعة : « ولأبي منصور الحسن بن نوح القمري من الكتب كتاب غنى ومنى وهو كناش[٢٦] حسن قد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها على أفضل مايكون ، ولخص فيه جملاً من أقوال المتعينين[٢٧] في صناعة الطب ، وخصوصاً ماذكره الرازي متفرقاً في كتبه[٢٨] ... » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عنوانه :

لقد عرف هذا الكتاب واشتهر باسم « غنى ومنى » لكن هذا الاسم تعرض للتغيير والتصحيف أحياناً ، ولعل هذا يعود لغرابته وطرافته في عالم الطب ، ففي كشف الظنون سماه حاجي خليفة كتاب « الغنا في الطب »[٢٩] وفي موضع آخر من الكتاب نفسه قال : « المغني في الطب للشيخ الإمام أبي الحسن ... ولأبي منصور الحسن بن نوح القمري جعله ثلاث مقالات ... سماه غنىومنى »[٣٠] !

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية تحت عنوان « الحياة والموت »[٣١] .

لم تقع بين يدي مخطوطة للكتاب قد ضبط فيها العنوان بالشكل ، ولم أرَ هذا العنوان مشكولاً في مرجع عربي ، بينما أورده كل من بروكلمان وسزكين بالحروف اللاتينية هكذا : AL - Ginâ wa L - munâ أي بكسر الغين من غنى وضم الميم من منى . والذي اتضح لي استئناساً بعنوان الترجمة اللاتينية أن الصواب هو « الغِنى والمَنى » بكسر الغين وفتح الميم .

فالغنى تفيد معنى العيش والإقامة والبقاء ، وهي من « غَنِيَ به أي عاش ، وغني القوم بالدار : أقاموا .. وغني القوم في ديارهم إذا طال مقامهم فيها . قال الله عز وجل « كأن لم يغنوا فيها[٣٢] » أي لم يقيموا فيها .. يقال للشيء إذا فني « كأن لم يغنَ بالأمس[٣٣] » أي كأن لم يكن ... »[٣٤] و « غني بالمكان كرضي : أقام به غِنىً .. وغني أي عاش وبقي ... »[٣٥] .

و « المنى بالياء[٣٦] : القَدَر . قال الشاعر :

دريت ولاأدري منى الحدثان

مناه الله يمنيه : قدّره . ويقال : منى الله لك مايسرُّك أي قدر الله لك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مـايسرك . والمَنى والمنيّـة : المـوت لأنـه قـدر علينـا ، وقـد منى الله لـه المـوت يمني . ومُنِيَ لـه أي قـدر عليـه ... »[٣٧] أمـا المُنى بضم الميم (فـ) جمع المُنْيـة وهـو مـايتمنى الرجـل »[٣٨] ولا أظن أحـداً يتمنى على الطبيب الموت ! وإذا افترضنا أن المقصود بالمنى بالضم جمع منية أي منى الإنسان بالشفاء والصحة ، فكيف نفسر الترجمة اللاتينيـة ؟ وقـد قـام بهـا من هو أقرب منا إلى الكتاب وصاحبه ، سواء أكان من الأوربيين الـذين كانـوا يطلبـون العلم عنـد العرب وينقلـون المعـارف من كتبهم ، أم من العرب الذين أتقنوا اللاتينية فنقلوا إلى أهلهـا غرر النتـاج العربي في شتى المعارف والعلوم .

إذا اقتنعت مثلي بأن اسم الكتاب « الغِنى والمَنى » واتضح لك معنـاه وجدت فيه من الإيجاز والدقة والجمال مايرهص بما ستجده في الكتاب من حسن ذوق القمري ، وميلـه إلى البلاغـة الحرة غير المقيـدة بقيـود الصنعـة اللفظية ، ومن تواضعه وحسن يقينه ؛ فالحياة مـاهي إلا دار إقـامـة قـد تحلو وتطـول ، والمـوت إنمـا هـو قـدر من الله تعـالى لامفر منـه ، وعمـل الطبيب محصور بين هذا وتلك .

مخطوطاته :

لقد أعجب الناس بهذا الكتاب فاستنسخوا منه نسخـاً كثيرة توزعت في أماكن مختلفة واسعة من آسية وافريقية واوروبـة . ذكر بروكلمـان في كتابه ست عشرة نسخة منها معظمها في جامعـات اوروبـة ، وزاد عليهـا سزكين في كتـابـه عشرين نسخـة أخرى كثير منهـا أيضـاً في جـامعـات اوروبة ومتاحفها وفي جـامعـات إيران ؛ فيكون مجموع مـاذكر في هـذين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المرجعين ـ وهما أكثر المراجع استقصاء ـ ستاً وثلاثين نسخة مخطوطة . لكنني أظن الرقم الحقيقي أكبر من هذا بكثير ، بدليل أنه لم يذكر في كلا المرجعين سوى نسخة واحدة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وبين يدي الآن صور لثلاث نسخ مخطوطة محفوظة في هذه الدار ، هي المخطوطات ذوات الأرقام : ٧٨٨٣ ، ٧٨٦٤ ، ٧٨٨٩ وهذه الأخيرة هي التي ذكرها سزكين فقط[٣٩] . وفيما يلي دراسة موجزة لكل من هذه النسخ :

المخطوط ذو الرقم ٧٨٨٣ نسخة واضحة الخط أنيقته ، تكرر فيها السقط والخطأ ، لكن ناسخها تلافى الأمر في الحواشي على الغالب ، ويبدو لي أنه ناسخ محترف ، قد اعتنى بنسخها وضبطها . الخط خط نسخ جميل ، والعناوين وأسماء الأطباء مكتوبة بالمداد الأحمر . عدد أوراقها ٣٩٦ ورقة في كل صفحة منها ١٧ سطراً . لم يذكر فيها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، وقد اشتمل هذا المخطوط على الكتاب فقط دون زيادة أو نقصان .

المخطوط ذو الرقم ٧٨٦٤ قال عنه الدكتور سامي حمارنة[٤٠] إنه مبتور الأول والآخر ، والذي ظهر لي أن النقص ـ إذا جعلنا هنا كتاب غنى ومنى لا كل ماجاء في المخطوط ـ ينحصر في ورقتين من أول الكتاب فيهما المقدمة وجزء من الفهرست . لم تكتُب هذه النسخةَ من الكتاب يدٌ واحدة فالخط خط نسخ من أولها حتى نهاية الورقة ١٥٨ والعناوين في هذا القسم مكتوبة بخط كبير مميز ، وابتداء من الورقة ١٥٩ يصبح الخط فارسياً أوضح وأجمل من سابقه . والعناوين في هذا القسم مكتوبة بالمداد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأحمر . هذه النسخة حسنة قليلة الأخطاء على الرغم من صعوبة قراءتها أحياناً .

عدد أوراقها ٢٣٩ ورقة يتم الكتاب في الورقة ٢٢٩ منها ويتراوح عدد الأسطر مابين ١٩ و ٢٢ سطراً في الصفحة وتاريخ نسخها سنة ١٠٤٢ هـ .

أما المخطوط ذو الرقم ٧٨٨٩ فقال عنه الدكتور حمارنة « القسم الأول منه مكتوب بخط نسخ-مشكل واضح على ورق شرقي ويختلف نوع الخط بعد الورقة ١٥٨ فيصبح نسخاً فارسياً أنيقاً وأجمل من السابق وأكثر دقة[٤١] » وهذا الكلام إنما يصح على المخطوط السابق ـ كما أشرت إليه في موضعه ـ لاعلى هذا المخطوط . العناوين في هذه النسخة مكتوبة بالمداد الأحمر ، وعدد الأوراق ١٩٢ ورقة ، يشغل كتاب « غنى ومنى » ١٨٨ ورقة منها ، أما الأوراق الأربعة الأخيرة فهي من كتاب « الابدال في الأدوية » للرازي[٤٢] .

هذه النسخة ـ في رأيي ـ هي أهم النسخ الثلاث وأجودها إذ تحتوي على البابين الأول والثاني من كتاب آخر للقمري هو كتاب « التنوير في الاصطلاحات الطبية »[٤٣] نقل مضمون هذين البابين على شكل حواش وشروح لأسماء الأمراض تواكِبُ ذكرَها في الكتاب الأصل ؛ فمثلاً عندما يمر ذكر (السرسام) نجد في الحاشية (السرسام : ورم في أحد حجابي الدماغ أو فيهما أو في الدماغ نفسه أو فيها جميعاً) ، وتنتهي هذه التعريفات في الورقة ١٤٨ قبيل انتهاء المقالة الثانية من كتاب غنى ومنى . نسخَ هذه المخطوطة شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في بلدة المسلمين أَسْتَراباذ[٤٤] في ١٣ شوال سنة ٨٨٦ هـ . وهذا التاريخ المتقدم يعطيها مزية أخرى على أخواتها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدمته :

يبدأ القمري كتابه بمقدمة وجيزة شغلت ورقة واحدة تقريباً جاء فيها قوله[٤٥] :

« إني لم أزل في صباي ومنذ عقلت أحب العلوم الطبيعية ، وتنازعني نفسي إليها ، وخصوصاً علم الطب ، لما كنت أرى فيه من إراحة الأنفس ، وتخليصها من الآلام ، وإعادتها إلى الصحة بعد السقام ، وإحراز الحظ من الدنيا والآخرة . وأحرص على تتبع الكتب المؤلفة فيه ودراسة الكناشات المصنفة على تقييد الشارد منه ، وتحملني همتي على خدمة من تمسك منه بأدنى علقة فضلاً عن المتبحرين والمبرزين فيه ، حتى أحطت بمكنون خزائنه ، واطلعت على أسراره ودفائنه ، وأدركت منه مارجوت معه الكفاية ، وقدرت به على بلوغ الكمال والغاية ، فأكببت على معالجة المرضى ومداواة أهل العلل ... » .

بهذه اللغة المشرقة الجميلة ، وبهذا الوضوح مع الإيجاز يحدثنا القمري عن حبه لعلم الطب لأنه يوافق في نفسه نزعة إلى إسعاد الناس بإراحتهم من آلامهم ، وعن دأبه في تحصيله بروح العالم المتواضع ، والمتعلم الدائب ، والممارس المجرب . ولم يدّع بعد ذلك أنه أتى بما لم يأت به غيره ، بل وضح بهدوء وتواضع هدفه من تأليف هذا الكتاب ، وبين كذلك منهجه فيه فقال :

« وكنت كثيراً ماأحتاج فيه (أي في علم الطب) إلى دراسة الكتب ، وتتبع مافيها من النكت والنتف ، فكان يعتاص علي ذلك ، لاحتياجي إلى النظر في كتب شتى ، وتصفح كُنّاشات متفرقة ، فأحببت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن أستخرج من جميعها ـ لنفسي وليكون ذخراً للمسلمين بعدي ـ علاجات على سبيل اختصار ، يشتمل على معاني أكثر أقاويل الأطباء المتقدمين والمتأخرين في العلاج خاصة . فإني لاأسمي كل واحد منهم عند ذكر فصل من فصوله ، بل أسمي الواحد فالواحد منهم إذا عرضت نكتة أو حكاية فأضيفها إليه عند ذلك . وأضم إليه أيضاً ماقد جربته وصح عندي ، ليسهل لي نقل هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم النفع حيث انتقلت » .

إنه الطبيب المتأني المدقق ، يعود إلى مراجعه بين وقت وآخر ، ليبحث عن كل نكتة أو نتفة يمكن أن يفيد منها مايعود على مرضاه بالخير والشفاء .. وهو في الوقت نفسه يحس بوجود ثقافة طبية عامة قد أصبحت ملكاً لكل طبيب ، وأساساً في كل علاج ، وقد وقرت صحتها وجدواها في نفوس الجميع ، فلا حاجة به إذاً إلى أن يذكر أسماء الأطباء عند كل فصل من فصولهم ، ويجزئه عن ذلك أن يعزو إلى كل منهم ماتفرد به ، أو بعبارة أخرى ماأضافه إلى معلومات الطب المتحصلة قبله . والقمري نفسه يؤدي دوره حلقةً في هذه السلسلة المتصلة ، فيضيف ماصح عنده من نتائج تجاربه ومعالجاته ، وسنرى أنه التزم فعلاً بهذه الخطة في كل أبواب الكتاب .

والقمري حريص على أن يكون كناشه مرجعاً سهلاً قريب المتناول فهاهو ذا يقول :

« ... وأن أجعله ثلاث مقالات وأقيد أبوابها بحروف الجُمّل[٤٦] ليتناول المرتاد بغيته عن كثب ، ولايحتاج فيه إلى تكلف طلب ، فيلحقه فترة الملال ، وترهقه وصمة الكلال » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هكذا يظهر لنا أبو منصور معلماً منظماً حانياً رفيقاً بطلاب هذا العلم يشق لهم إليه طريقاً لاحباً ، ويركز على جانبيه من الصوى مايكفل لهم ألا يُقطعوا دون غايتهم .. فلا عجب أن يكون ابن سينا وهو العلم المشهور في الطب ملازماً لدروسه وأن ينتفع به في صناعة الطب[٤٧] .

وأخيراً يختم القمري مقدمته بقوله :

« وأنا أسأل من ظفر بكتابي هذا ألا يبخل علي بالدعاء الجميل لي في أوقات فراغه ، ويعلم أني لم أبخل عليه في هذا الباب ، ولا ادخرت عنه نصحاً . وبالله أستعين على مانويته وقدرته . إن العون والتوفيق من عنده ، والحول والقوة في يده » .

مقالات الكتاب وأبوابه :

بعد المقدمة يذكر أبو منصور القمري أغراض مقالات الكتاب أي الفهرست فنرى أنه قسم كتابه إلى ثلاث مقالات :

المقالة الأولى في الأمراض الحادثة من الفرق إلى القدم . وتقع في مئة وعشرين باباً يبدؤها بأمراض الرأس كالصداع والشقيقة وغيرهما ، فأمراض العين ، فأمراض الأذن ، فالأنف فالفم وهكذا ... وبعض هذه الأبواب يشغل أقل من صفحة مثل باب « النتن في الأنف » وبعضها الآخر مفصل يشغل أكثر من اثنتي عشرة صفحة مثل « النقرس » ، وهذه المقالة بأبوابها الكثيرة تشغل أكثر من ثلثي الكتاب[٤٨] .

المقالة الثانية في العلل الظاهرة وتقع في ثلاثة وأربعين باباً[٤٩] ، وهي تكاد تقابل مانسميه الآن بالأمراض الجلدية ، فمن أبوابها : الحزاز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والسعفة ، وداء الثعلب والحية ، والكلف ، والبرص ، والجذام ، والجرب ، والشرى ، والدماميل ، والقروح ...

والمقالة الثالثة في الحميات وتقع في سبعة وعشرين باباً[٥٠] يذكر فيها الحميات بأنواعها فالعلامات ثم البول والنجو والنبض . وأخيراً يخصص باباً لنكت من كلام محمد بن زكريا الرازي .

إن تقسيم الكتاب على هذا النحو ليدعو إلى الإعجاب ، لما نجد فيه من حسن التنظيم ، ومن الوعي لأنواع الأمراض وفئاتها : فنحن نلاحظ أنه فصل الأمراض الجلدية عن غيرها ولم يذكرها مع الأمراض السابقة موزعة على أعضاء الجسم خلافاً لمن سبقه من المؤلفين . فالرازي مثلاً ـ وهو الذي أكثر المؤلف من النقل عنه والاعتزاز بآرائه ـ قد ذكر في كناشه « الفاخر » داء الثعلب وداء الحية ، وكلاهما تمرط الشعر ، في أمراض الرأس . ولهذا استغربت حكم الدكتور سامي حداد حين يتحدث عن كناش القمري بقوله « وهو كما سبقه من الكتب مجموع من أقوال المتقدمين كأبقراط وجالينوس وماسرجويه ... والرازي .. وغيرهم . ولم نجد فيه مايميزه عما سبقه »[٥١] بلى ! إن هذا العرض الحسن ، والتبويب السديد ، والدقة في الشرح ، والأمانة في النقل ، إن كل هذا يميزه من غيره من الكناشات . ويمكننا أن نلمح وعيه لفئات الأمراض والأعراض في المقالة الثالثة أيضاً ، حيث نلاحظ أن كل أبوابها ـ إذا استثنينا باب الجدري والحصبة ـ إنما هي في الأعراض والدلائل التي يستعين بها الطبيب في تشخيص الأمراض ومعرفة تطورها كالحميات والنبض والبول و ... وقد ذكر الحميات مقرونة بالأعراض كما نلاحظ ، مع أنها كانت تعتبر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آنذاك أمراضاً قائمة بذاتها ، فلعل الأطباء العرب كانوا منذ ذلك الوقت مترددين في أمرها .

مادة الكتاب :

إذا تجاوزنا ترتيب الكتاب إلى مادته لاحظنا فيها الوضوح مع الاختصار والشمول مع التركيز ، ففي باب الرعشة يقول :

« الرعشة : يكون من ضعف القوة الحاملة للعضو . ويحدث ضعف هذه القوة إما من آلام النفس مثل الفزع أو الغضب ، وإما من آلام البدن مثل سوء المزاج البارد الحادث في المشايخ » .

ويفرق بين الأعراض المتقاربة والأمراض المتشابهة فيقول مثلاً :

« التشنج هو انجذاب العضو وتقلصه إلى أصله . أما الخدر فإنه من جنس الفالج وعلاجهما واحد » .

وأشير هنا إلى أنه لم يذكر في أبواب الكتاب من التعريفات إلا ما تمس الحاجة إليه . لأنه خصص كتابه التنوير للتعريفات والحدود ، وهو إذا أورد تعريفاً كان شديد الاختصار ينتقل سريعاً منه إلى سائر حديثه عن المرض كشرح أسبابه أو أعراضه ... مثال ذلك :

« القولنج : معنى القولنج احتباس الطبيعة وله أسباب كثيرة ... »

« القلاع : قروح حارة يحدث في سطح جلدة الفم ، وأكثر مايحدث ذلك في الصبيان إذا كان لبن الظئر رديئاً لزجاً ولم يتعهد غسل فمه وإذا لم ينهضم اللبن جيداً وهي سريعة البرء » .

ومن عادة القمري أن يذكر في كل داء أنواعه فأسبابه فعلاماته فعلاجاته بشكل منظم واضح ؛ يبدأ بذكر العام المعروف عند جل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأطباء ، ثم يذكر الخاص ناقلاً عمن سبقه من الأطباء ماامتازوا به من نكت ونتف ونصائح وملاحظات . وقد تبينت أنه يبدأ بذكر أطباء اليونان وغيرهم من القدامى ثم يذكر أطباء العرب ؛ مَنْ سبقه فالمعاصرين له مراعياً الترتيب الزمني على الغالب . وقد نقل عن كثير من الأطباء عددت منهم أكثر من ثلاثين طبيباً بعضهم من ذوي الشهرة الواسعة كأبقراط وجالينوس واهرن وبولس وارسطاطاليس وروفس وشرك الهندي وثابت وحنين وبختيشوع واليهودي وابن ماسويه والرازي والكندي ... وبعضهم لم يكن من المعروفين المشهورين في ميدان الطب مثل محمد بن علي الريوندي[٥٢] ... وقد أكثر المؤلف من النقل عن الرازي وبدا معجباً به أيما إعجاب حتى إنه وقف آخر أبواب كتابه على نقل مقتطفات من كلام الرازي ، كما أشرت إلى ذلك سابقاً . وأبو منصور القمري بطريقته هذه في النقل يكشف عن أمانة علمية مع وعي ثقافي ؛ فهو يورد المعلومات العامة التي هي ثقافة العصر الطبية غفلاً ، ثم يعزو إلى كل طبيب ماكتشفه أو أثبته أو جربه أو كان السباق إليه ، وبذلك تزداد أهمية الكناش لدراسة تاريخ الطب العربي خاصة وتاريخ الطب عامة إذ يعرفنا بكل من كان له دور في تطوير الطب وتحسين طرق العلاج . كما يقدم لنا بين باب وآخر فوائد قيمة استنبطها من معاناته الطويلة لهذه المهنة وتجاربه الكثيرة على المرضى ومن أمثلة ذلك :

« قال أبو منصور : رأيت فتى كان إذا جاع ، وخلا بطنه ، ركبته حمى لينة ، فإذا اغتذى زالت الحمى . فعلمت أن في معدته صفراء وأن جوفه إذا خلا تحركت تلك الصفراء فنفذ منها البخار إلى العروق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فسقيته ماء الفواكه ، فأقامه عدة مجالس[٥٣] ، فزال عنه ذلك العارض ... » .

وفي باب آخر :

« قال أبو منصور : سقيت أنا امرأة حبلى بعدما دخلت في التاسع كل يوم على الريق وزن ثلاثة دراهم دهن اللوز وحميتها الأغذية الغليظة والحريفة والحامضة والقابضة ، وجعلت طعامها لينا دسماً ، فولدت من حينها ، من غير أن تجد من الطلق إلا مالايبالى به ، وذكرت القوابل أنه لاعهد لهن بمثله ، وأن الجنين كان من النظافة في الغاية . والله أعلم » .

ويؤكد القمري على ضرورة تدرج العلاج بحسب طبيعة المرض ثم اتباع العلاج بالدواء العلاجَ بالدلك والتمريخ[٥٤] أو مانسميه الآن المعالجة الفيزيائية ، فنقرأ في علاج الفالج مثلاً :

« قال أبو منصور : ولا ينبغي أن يستعمل الإسهال بالأدوية القوية إلى أربعة أيام فإن كانت العلة ضعيفة فإلى سبعة أيام لأن المسهل القوي يزيد في العلة ... ويسقى بعد الأسبوع الثالث إيارج جالينوس واللوغاذيا والتياذريطوس[٥٥] وإذا دبرت هذا التدبير أياماً فعالجه بتمريخ الأعضاء العليلة وفقار العنق والظهر بدهن القسط بعد التكميد[٥٦] بـ ... فإن كره التكميد دلكت الأعضاء العليلة والفقار بخرقة خشنة حتى يحمر ثم يمرخ بالدهن ... الخ » .

والقمري كأي طبيب متمرس يعرف أن التخلص الكامل من بعض الأمراض أمر مستحيل ولكن هذا لايثني عزيمته عن معالجتها ومحاولة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التخفيف عن مريضه بأية طريقة ممكنة يتقبلها المريض وفيما يلي مثالان على ذلك ؛ الأول في أمراض العين .

« الغرب : إنما يحدث الغرب وهو الناصور[٥٧] في العين بعد قرحة يكون فيها فتبرأ وتمام علاجه بالكي ، ولكن له علاج إذا عولج به أبطله أشهراً حتى يكون كالصحيح ثم يعاود ثم يعالج كذلك يداوى مدى العمر » .

والآخر في أمراض الرأس : البيضة والشقيقة :

« وقد يعتق الصداع في بعض الناس فيهيج بالنوبة ويسمى البيضة فإذا هاج لم يطق صاحبه الصبر ، ولم يقدر أن يبصر الضوء ، واستراح إلى الوحدة والظلمة ، ويظن كأن رأسه يطرق بالمطرقة وكأن الوجع يصل إلى قعر العينين ... وهذا الصداع لايكاد يبرأ ولكن يعالج على كل حال بأن ... » .

وبما أن هدف القمري من تأليف هذا الكتاب أن يُستغنى به عما سواه ، فقد التزم أن يذكر باختصار طريقة صنع الدواء المركب عند ذكر الحاجة إلى استعماله إلا ماكان مبذولاً في كل مكان وكان مع ذلك قليل الاستعمال .

وأخيراً يختم القمري كتابه بقوله :

« قد وفيت إلى هذا المكان من الكتاب بما كنت ضمنته في صدره ، وجعلت على نفسي فيما أظن . إلا أن الذي بقي أكثر من الذي أتيت به ، وفيما أتيت به بلاغ وكفاية في باب العلاج والمداواة ، لأني قد أتيت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بأصولها التي عليها المدار ، وإليها المرجع . ولم أذكر في هذا الكتاب دواء مركباً من معجون أوحب أو قرص أو غيرها مما يحتاج إليه في العلاج إلا وقد أتيت بنسخته فيه ، إلا الترياق الكبير[٥٨] والشليثا[٥٩] فقط إذ كان يوجد ذلك في كل مكان ، وكانت الحاجة مع ذلك إليهما تقل . وفيما أتيت به من تلك النسخ غنية عن الرجوع إلى القرافاذينات[٦٠] . ولله الذي ألهمني هذا العلم وهداني إليه ووفقني له الحمد والمنة » .

ماأقل الكتب التي يفي مؤلفها بما يعدنا به في بدايتها . أما أبو منصور فقد كان عند قوله مادة ومنهجاً . وماأحسن أن ينشر هذا الكتاب ليحتل مكانه في تراثنا العربي الخالد .

التعليقات والحواشي

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مج ٢ : ١٢١٠ ، ١٧٥٠ .

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة : ٢٤٢ ، ٢٤٦ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٢ : ٢٨٣ ط . فيسبادن ورأيته مضبوطاً هكذا أيضاً في نسخته المخطوطة نسخة أحمد الثالث . وأشير هنا إلى أن الصفدي لم يذكر سنة وفاته مع أن كتابه مؤلف لهذه الغاية .

(٤) انظر في ذلك تاج العروس للزبيدي (قمر) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٧ : ١٥٩ (قُمْر) ، والأنساب للسمعاني ١٠ : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، واللباب لابن الأثير ٣ : ٥٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٦ : ٣٦٦ ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر : ١١٧٦ .

(٥) خدم ملوك السامانيين . ويبدو أنه ألف كتابه الشمسية المنصورية لمنصور بن نوح الساماني الذي ولي أمر خراسان وما وراء النهر من سنة ٣٥٠ إلى ٣٦٦ هـ وكانت بخارى عاصمة له . انظر بروكلمان ١ : ٢٣٩ والكامل لابن الأثير : ٨ : ٥٣٥ ، ٦٧٣ ومعجم الانساب والاسرات الحاكمة لزامباور ٢ : ٣٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦) عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي من خسروشاه وهي قرية قرب تبريز ، حكيم طبيب أتقن العلوم الشرعية ، وهو من أجل تلامذة الإمام فخر الدين ابن خطيب الري . اتصل بالسلطان الناصر صلاح الدين وأقام عنده بالكرك وكان عظيم المنزلة عنده ثم توجه إلى دمشق وأقام بها إلى أن توفي سنة ٦٥٢ هـ ودفن بجبل قاسيون . لقيه ابن أبي أصيبعة وأعجب به . انظر ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢ : ١٧٣ ـ ١٧٤ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥ : ١٠٣ وغيرهما .

(٧) عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ .

(٨) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور ، اختُلِف في تحديد سنة وفاته فهي سنة ٣١٠ في مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، وبعد سنة ٣١٠ في التنبيه والإشراف للمسعودي : ١٦٢ ، وسنة ٣١١ في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ١٠٣ وشذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٢٦٣ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٤٩ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣ : ٢٠٩ ونكت الهميان للصفدي : ٢٥٠ وهدية العارفين لاسماعيل البغدادي ٢ : ٢٧ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ٦ . وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي عندما ترجم له (طبقات الامم : ٥٣) : « وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلاث مئة » ، وجاء في أخبار الحكماء للقفطي ص ٢٧٢ عند الحديث عنه : « .. وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلاثمئة هذا قول القاضي صاعد بن حسن (لعل الصواب :ابن أحمد) الأندلسي وذكر ابن شيران (لعل الصواب : ابن بشران) في تأريخه أنه توفي سنة أربع وستين وثلاثمئة ... » وفي عيون الأنباء ١ : ٣١٤ « .. وقال أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا وكان قريب العهد منه إن الرازي توفي في سنة نيف وتسعين ومئتين أو ثلاثمئة وكسر قال : والشك مني ، ونقلت من خط بالمظفر بن معرف أن الرازي توفي في سنة عشرين وثلاثمئة ، وقال عبيد الله بن جبريل كان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي له المنزلة الجليلة بالري وسائر بلاد الجبل ، قال وعاش إلى أن لحقه ابن العميد أستاذ الصاحب بن عباد وهو كان سبب إظهار كتابه المعروف بالحاوي ... » .

وأدق من كل ماذُكر مانقله بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : الذيل ١ : ٤١٧ وفؤاد السيد في تعليقاته على طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل : ٧٧ من رسالة للبيروني في فهرست كتب الرازي من أن هذا الأخير قد توفي في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ = ٢٥ اكتوبر سنة ٩٢٥ م . نشر رسالة البيروني المذكورة بول كراوس سنة ١٩٣٦ م .

(٩) انظر ترجمته التي رواها عنه تلميذه أبو عبيد الجوزجاني في تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ٥٢ ـ ٥٧ ، وعيون الأنباء ٢ : ٢ ـ ٢٠ وغيرهما . وقد طبعت هذه الترجمة مستقلة بدمشق سنة ١٩٨٢ م . بتحقيق الأستاذين فريد جحا ومحمد الفاخوري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٠) هدية العارفين ١ : ٢٧٢ .

(١١) بروكلمان ١ : ٢٣٩ والذيل ١ : ٤٢٤ (الترجمة العربية ٤ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠) .

(١٢) سزكين ٣ : ٣١٩ .

(١٣) فهرس مخطوطات الظاهرية ٢٤٢ .

(١٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢ : ٥٦ ـ ٥٧ .

(١٥) من الموسوعات التي لم أجد فيها ترجمة للقمري :

الموسوعة الإسلامية	Encyclopédie de l´ Islam
	Brill 1913 - 1934
موسوعة لاروس الكبرى	La grande encyclopédie , Larousse
الموسوعة الشاملة	Encyclopædia universalis
	Paris 1970 - 1975
الموسوعة العالمية	Encyclopedia international .
	New york
الموسوعة البريطانية الحديثة	The new Encyclopædia Britanica in 30
	volumes . Macropædia .

(١٦) من هذه الكتب التي لم أجد فيها ترجمة للقمري : الأعلام للزركلي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والإكمال لابن ماكولا ، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وكذلك معجم البلدان لياقوت الحموي في : (قُمْر) و (بخارى) .

(١٧) من هذه الكتب التي لم أجد فيها ترجمة للقمري : طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي .

(١٨) تجد بحثاً عنه للدكتور نشأة حمارنة في مقالة له بعنوان المعجمات الطبية . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ج١ : ١١٨ ـ ١٢٣ .

(١٩) بروكلمان ، الذيل ١ : ٤٢٥ .

(٢٠) سزكين ٣ : ٣١٩ .

(٢١) فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي بحلب ص : ٢٤٩ .

(٢٢) انظر بروكلمان ، الذيل ١ : ٤٢٥ وسزكين ٣ : ٣١٩ .

(٢٣) هدية العارفين ١ : ٢٧٢ .

(٢٤) هدية العارفين ١ : ٢٧٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٥) عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ .

(٢٦) الكَنّاش مصطلح كثر استعماله في مجال الطب بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي معلومات وفوائد يحتاجها الطبيب في عمله . جاء في تاج العروس (كنش) : « والكناشات بالضم والشدّ : الأصول التي تتشعب منها الفروع نقله الصاغاني عن ابن عباد . قلت ومنه الكناشة لأوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط هكذا يستعمله المغاربة واستعمله شيخنا في حاشيته على هذا الكتاب كثيراً وأكنشه عن الأمر أعجله نقله الصاغاني عن ابن عباد » . ويقال إن أصل التعبير سرياني فقد « جرت العادة عند الأطباء السريان أن يقوم كل واحد منهم بوضع كتيب يكون بمثابة دفتر مذكرات خاص به يذكر فيه أسماء الأمراض التي تصيب جسم الإنسان من الرأس إلى القدم وإلى جانب كل مرض يذكر أسماء الأدوية المفردة والمركبة الناجعة فيه ... وهكذا أصبح الكناش كتاب الأطباء ... » أقرباذين القلانسي ، مقدمة الدكتور زهير البابا ص : ٥ وانظر طبقات الأمم ص ٦١ تعليق رقم ٦ ، ومقالة الدكتور نشأة حمارنة : مقدمة حول طب العيون العربي ، مجلة التراث العربي العدد ١٧ : ص ١٨١ التعليق رقم ٢١ ومحيط المحيط (كناش) .

(٢٧) الظاهر من السياق أنه يريد بالمتعينين في صناعة الطب المبرزين المتخصصين فيها جاء في اللسان (عين) : « تخصيص الشيء تعيينه » وفي مستدرك التاج (عين) : « تعيين الشيء تخصيصه من الجملة » .

(٢٨) عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ .

(٢٩) كشف الظنون ٢ : ١٢١٠ حيث قال « الغنا في الطب مجلد للحكيم أبي منصور حسين بن نوح القمري رتب على ثلاث مقالات : الأولى في الأمراض الحادة ، الثانية في العلل الظاهرة ، الثالثة في الحميات » .

(٣٠) كشف الظنون ٢ : ١٧٥٠ .

(٣١) بروكلمان ١ : ٢٣٩ وكذلك الفهرس لحمارنة ص ٢٤٢ نقلاً عن ويستنفيلد الذي يقول إنه ترجم إلى اللاتينية تحت العنوان : Liber vitae et mortis وانظر لوكلير : تاريخ الطب عند العرب (بالفرنسية) ١ : ٣٨٥ .

(٣٢) سورة الأعراف : ٩٢ وتمام الآية « الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها ، الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » وانظر كذلك سورة هود : ٦٨ و ٩٥ .

(٣٣) سورة يونس : ٢٤ .

(٣٤) لسان العرب (غني) .

(٣٥) تاج العروس (غني) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣٦) المقصود بقولهم (بالياء) أنها ترسم بالألف المقصورة ـ حسب اصطلاحنا المعاصر ـ أي ياء غير منقوطة .

(٣٧) لسان العرب (مني) .

(٣٨) لسان العرب (مني) .

(٣٩) سزكين ٣ : ٣١٩ .

(٤٠) فهرس مخطوطات الظاهرية : ٢٤٣ .

(٤١) فهرس مخطوطات الظاهرية : ٢٤٤ .

(٤٢) يقول الدكتور سامي حمارنة إن هذه الأوراق هي كل ماوجده من مؤلفات الرازي الطبية في دار الكتب الظاهرية . الفهرس : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٤٣) ينقسم كتاب التنوير إلى عشرة أبواب : الأول منها في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم ، والثاني في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن . المعجمات الطبية : ١١٩ .

(٤٤) نقلها د . سامي حمارنة في الفهرس : استرابال وأظن الصواب ماأثبته و « أَسْتَراباذ بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة من فوق وراء وألف وباء موحدة وألف وذال معجمة بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن ، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان ... » معجم البلدان ١ : ٢٤٤ .

(٤٥) اعتمدت في كل مانقلته من الكتاب في هذه الدراسة على نص نسخة الظاهرية رقم : ٧٨٨٣ .

(٤٦) « الجُمَّل : ... حساب الحروف الهجائية المجموعة في أبجد ومايليها يبتدئ من الهمزة إلى الطاء بالآحاد وهي من الواحد إلى التسعة ، ومن الياء إلى الصاد بالعشرات وهي من العشرة إلى التسعين ، ومن القاف إلى الغين المعجمة بالمئات وهي من المئة إلى الألف . ويقال له حساب الأبجدية وعليه تبنى التواريخ الشعرية التي يراد بها بيان وقوع الحادثة في أية سنة من تاريخ الهجرة أو غيرها ، فيؤتى بكلمات تنطبق الأعداد المفروضة لحروفها على أعداد سنوات هذا التاريخ .. » محيط المحيط لبطرس البستاني (جمل) وانظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ : ٢٥٣ والكليات للكفوي ٢ : ١٧٤ وتاج العروس واللسان (جمل) وفيهما : « قال ابن دريد لا أحسبه عربياً » .

(٤٧) عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ .

(٤٨) أي من الورقة ٣ إلى الورقة ٢٧٦ .

(٤٩) من الورقة ٢٧٦ إلى الورقة ٣٢٤ .

(٥٠) من الورقة ٣٢٩ إلى الورقة ٣٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥١) مآثر العرب في العلوم الطبيعية . مقالة للدكتور سامي حداد . مجلة العروة عدد كانون الأول سنة ١٩٣٦ م . ص : ٥٢ .

(٥٢) وقع التصحيف في بعض الأسماء مثل : علي بن ربن الطبري فقد كتب اسمه غالباً في جميع نسخ الظاهرية : علي بن زين بالزاي والياء المثناة والصواب رَبَّن بالراء والباء الموحدة المشددة ، والرَبَّن هو المقدم في شريعة اليهود . انظر عيون الأنباء ١ : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ وتاج العروس (ربن) .

(٥٣) أقامه عدة مجالس أي أسهله ، والمجلس « كناية عن القومة الواحدة للبراز » مفيد العلوم : ٨٢ .

(٥٤) « المَرْخ هو من اللغة الدهن يقال مرختـه ومرَّختـه بتخفيف الراء وتشديدها وتَمَرَّخ هو أي تَدهَّن وفي استعمال الأطباء لهذا اللفظ معنى زائد عليه وهو ضغط يسير لايبلغ أن يسمى دلكاً ، وإذا لم يريدوا هذا المعنى الزائد قالوا : دهنته » مفيد العلوم : ٧٨ وانظر اللسان والتاج (مرخ) .

(٥٥) الإيارج : اسم للدواء المركَّب المسهل إسهالاً خفيفاً مصلِحاً . والكلمة يونانية تفسيرها الدواء الإلهي ، وأنواع الإيارجات كثيرة وكلها أدوية تمزج مزجاً ولاترفع على النار ، وقد تسمى باسم الطبيب الذي صنعها مثل : جالينوس ولوغاذيا ، أو باسم من صُنِعَت له مثل ثياذريطوس الملك اليوناني . القانون ٣ : ٣٤٠ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٦١ ـ ٦٢ ، ٩٨ ، وأقرباذين القلانسي : ٥٢ .

(٥٦) « التكميد والإكماد والكماد : وضع الدواء اليابس المسخن أو الخرق المسخنة على العضو الألِم .. » مفيد العلوم : ٢٤ وانظر اللسان والتاج (كمد) .

(٥٧) « ناصور بالصاد ويقال بالسين عربيتان وهو القرحة الفاسدة الباطن التي لاتقبل البرء مادام فيها ذلك الفساد حيثما كانت من البدن » مفيد العلوم : ٨٦ .

وفي تعريف الثعالبي للغرب « ... هو عند الأطباء أن ترشح مآقي العين فيسيل منها إذا غمزت صديد وهو الناصور أيضاً » فقه اللغة : ١٠٠ .

وفي اللسان والتاج (نسر) « الناسور بالسين والصاد جميعاً علة تحدث في المآقي تسقي فلا تنقطع ... وهو معرّب .. » .

(٥٨) الترياق بالكسر ويقال بالدال أيضاً : هو كل دواء مركب يقاوم السموم . والكبير منه هو ترياق الأفاعي الذي يدخل في تركيبه لحم الأفاعي . مفيد العلوم : ٢٥ أقرباذين القلانسي : ٤٨ وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٨٨ ـ ٩١ .

واللفظة يونانية مشتقة من تريوق على رأي القلانسي ، أو هي فارسية معربة كما في اللسان والتاج (ترق) « وزعم الأزهري أن الترياق اسم تِفعال سمي بالريق لما فيه من رِيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحيات » انظر اللسان والتاج (ريق) .

(٥٩) الشليثا : دواء مركب معجون . ذكر القلانسي أنه رأى في بعض الكتب الطبية أنه يسمى الإلهية لأن الشليثا بلسان اليونانيين هبة الله تعالى . أقرباذين القلانسي : ٥٠ .

(٦٠) ويقال الأقرباذينات والقراباذينات وهي « كلمة يونانية الأصل انتقلت إلى اللغة العربية عن طريق السريانية في صدر الدولة العباسية ويقصد بها الكتاب الذي نطلق عليه في الوقت الحاضر اسم دستور الأدوية Phrmacopée أو كتاب الصيغ الدوائية Formulaire ويضم كلا الكتابين الأدوية المركبة إلا أن الكتاب الأول يمتاز بوجود طرق تحضير العقاقير والأدوية المركبة مع طرق فحصها ومعايرتها وحفظها ومقاديرها الدوائية » أقرباذين القلانسي . مقدمة د . زهير البابا ص ٥ ، وانظر جامع العلوم للأحمد نكَري ٣ : ٦٦ ودائرة معارف القرن ١٤ ـ العشرين لمحمد فريد وجدي مج ١ : ٤٣٢ .

أهم المراجع والمصادر

١ ـ المخطوطة

ـ كتاب غنى ومنى تأليف أبي منصور الحسن بن نوح القمري نسخة الظاهرية رقم ٧٨٨٣

ـ كتاب غنى ومنى تأليف أبي منصور الحسن بن نوح القمري نسخة الظاهرية رقم ٧٨٨٩

ـ كتاب غنى ومنى تأليف أبي منصور الحسن بن نوح القمري نسخة الظاهرية رقم ٧٨٦٤

ـ الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي نسخة أحمد الثالث . من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ ـ المطبوعة بالعربية

ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء تأليف أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ط . ليبسك سنة ١٣٢٠ .

ـ أقرباذين القلانسي تأليف بدر الدين محمد بن بهرام القلانسي السمرقندي . تحقيق د . محمد زهير البابا . معهد التراث العلمي العربي بحلب سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب تأليف الأمير الحافظ ابن ماكولا ، تصحيح عبد الرحمن بن يحي المعلمي . بيروت .

ـ الأنساب تأليف عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي ـ بيروت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، تأليف إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي . ط . وكالة المعارف ١٩٤٥ ـ ١٣٦٤ .
ـ البداية والنهاية ، تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي . ط ١ ، ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .
ـ تاج العروس من جواهر القاموس تأليف محمد مرتضى الزبيدي ط ١ .
ـ تاريخ حكماء الإسلام ، تأليف ظهير الدين البيهقي ، تحقيق محمد كرد علي . ط . المجمع العلمي العربي .
ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق محمد علي البجاوي . ط مصر .
ـ التنبيه والإشراف ، تأليف علي بن الحسين المسعودي . ط . ليدن ، بريل ١٨٩٣ م .
ـ جامع العلوم في اصطلاحات العلوم والفنون تأليف عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ط . حيدر آباد الدكن .
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي . ط . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
ـ طبقات الأطباء والحكماء ، تأليف سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، تحقيق فؤاد السيد . ط . المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ م .
ـ طبقات الأمم ، تأليف القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ، تحقيق لويس شيخو ط . المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩١٢ م .
ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تأليف أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة . ط . ١٢٩٩ هـ .
ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الطب والصيدلة ، وضعه د . سامي خلف حمارنة . ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .
ـ القانون في الطب ، تأليف الحسين بن عبد الله بن سينا طبعة مصورة بالأوفست عن طبعة بولاق .
ـ الكامل في التاريخ ، تأليف عز الدين بن الأثير ط . دار صادر بيروت ١٩٦٦ م .
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تأليف مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة . ط . وكالة المعارف ١٩٤١ م ـ ١٣٦٠ هـ .
ـ كشاف اصطلاحات الفنون ، تأليف محمد أعلى بن علي التهانوي ط . كلكتة ١٨٦٢ ع .
ـ الكليات ، تأليف أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٤ م .
ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف عز الدين بن الأثير . ط . دار صادر بيروت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ لسان العرب ، تأليف محمد بن مكرم بن منظور الافريقي . ط . دار صادر . بيروت .
ـ مآثر العرب في العلوم الطبية ، تأليف د . سامي حداد . محاضرة نشرت في مجلة العروة ، عدد كانون الثاني سنة ١٩٣٦ م .
ـ محيط المحيط ، تأليف بطرس البستاني ، طبعة بالأوفست نقلاً عن طبعة ١٨٧٠ م .
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، تأليف عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي . ط . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت .
ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم ، تأليف أحمد بن محمد بن الحشّاء ، تحقيق جورج كولان وب . ج رنو من مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية . رباط الفتح ١٩٤١ م .
ـ مقدمة حول طب العيون العربي ، تأليف د . نشأة حمارنة ، مقالة من مجلة التراث العربي ، العدد ١٧ ص ١٥٣ ـ ١٨٥ .
ـ المعجمات الطبية ، تأليف د . نشأة حمارنة ، مقالة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ ج ١ ص : ١٠٤ ـ ١٢٣ .
ـ معجم البلدان ، تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي . مطبعة السعادة . مصر .
ـ معجم المؤلفين ، تأليف عمر رضا كحالة مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م .
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف يوسف بن تغري بردي . ط . دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م .
ـ نكت الهميان في نكت العميان ، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي . ط . مصر ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م .
ـ هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف اسماعيل باشا البغدادي ، ط . استانبول سنة ١٩٥١ م .
ـ الوافي بالوفيات ، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي . ط . فيسبادن ١٩٧٩ م .
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تأليف أحمد الشهير بابن خلكان ط . بولاق ١٢٩٩ هـ .

٣ ـ الأجنبية

- Geschichte der Arabischen litteratur .

Prof . Dr C . Brockelmann . Leiden E . j . Brill 1937

Erster supplementband 1937 .

- Geschichte des Arabischen schrifttums .

Fuat Sezgin . leiden E . j . Brill 1970

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net